# استدلال الموقع الجغرافي لجزر الواق واق في ضوء المصادر الجغرافية العربية الإسلامية بين القرنين (٣-٧هـ/٩-١٤م)

أ. م. د. سفيان ياسين إبراهيم
جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم التاريخ

التقديم: ٣٥٩ في ٢٠١٦/١٢/٥
القبول: ٧٢٩ في ٢٠١٦/١٢/٢٨

## الملخص:

البحث محاولة للتعرف على جزر الواق واق، واستدلال موقعها الجغرافي بعرض الآراء والنصوص الواردة في التراث الجغرافي العربي الإسلامي، ونقدها، ومناقشتها، لغرض التوصل لموقع الجزر، أو الموضع الجغرافي المقارب للجزر. لقد حازت الجزر على اهتمام العديد من الجغرافيين العرب المسلمين وعنايتهم، ولم تُهمل أخبارها، وابرز ما عُرف عنها سواءٌ حوادث تقترب من الصواب أو تلك التي لا تحتمل الدقة، أو التي ابتعدت كثيراً ودخلت في قصص العجائب والغرائب. إذ عُدت الجزر إحدى المعالم الجغرافية التي وضعها عدد من الجغرافيين المسلمين وراء خط الاستواء، ووراء حدود العالم المعروف لديهم آنذاك، ومن هنا حاول البحث التعرف على التحديات التي واجهت الجغرافيين العرب المسلمين، ومنعتهم من التعرف على جزر الواق واق بشكل دقيق، والتي لم تمنعهم من إيراد عدد من النصوص حول الجزر، لا يمكن التفريط بها، أو الاستغناء عنها، كإحدى لمحات الثقافة الجغرافية الإسلامية في الشرق .

# Exploration Of The Geographical Location Of Waq Waq Islands In The Light of Islamic Arab Geographical Sources (3-7 A.H./ 9-14 A.D.)

**Dr. Sufyan Yasen Ibrahim**
**Mosul University - College of Education for Humanities/ Department Of History**

## Abstract:

The study investigates Waq waq islands and the exploration of their geographical location through reviewing opinions and texts that emerged in the Islamic Arab geographical heritage. They are criticized and analyzed in order to know the location of these islands or the geographical location approximate to them. These islands have attracted the attention of a number of Muslim Arab geographers. The islands are considered one of the geographical signposts which the Arab geographers put beyond the equalizing line and beyond the borders of the world known by them. Hence, the paper aims at examining the challenges that faced the Arab Muslim geographers.

**المقدمة:**

أسهم التراث الجغرافي العربي الإسلامي في التعريف بجغرافية العالم بره وبحره وجزره ، ولم يكتفِ الكثير من الجغرافيين العرب المسلمين بما هو محلي أو إقليمي ، إنما اجتازوا ذلك وصولاً إلى نهايات الطرق البرية والبحرية المنتشرة حتى إطراف العالم المعمور آنذاك، ولم تتوقف رواياتهم عند مشاهداتهم العينية، بل اشتملت على روايات تم إسنادها إلى **(تجار، وبحارة، ومسافرين، ومهاجرين، ومغامرين)** وغيرهم .

لقد رافق تدوين المؤلفات الجغرافية العربية الإسلامية محاولات مبكرة لرسم خارطة للعالم ولعدد من البلدان والمدن التي طرأ عليها لاحقاً الكثير من التطوير والتعديل والتهذيب، لتصبح أرثاً معرفياً وثقافياً أمتاز بتفاعله الحضاري والثقافي مع التراث الجغرافي اليوناني القديم ، ومنفتحاً على مكونات الحضارات الأخرى **(الفارسية، الهندية، الصينية)**. وقد تمازجت، وأفادت تلك الحضارات من الزخم المعرفي الجغرافي والتاريخي العربي الإسلامي الذي امتاز بفاعلية عطائه اتجاه الحضارات السابقة أو المناظرة في البلدان الأخرى ، ففي الشرق تفوقت النصوص العربية الإسلامية على غيرها في التعريف بالبلدان وجغرافيتها، ومواقعها، ونواحي حياتها العامة، وتاريخها، وخصوصياتها، وسكانها، وأعراقها، والهجرات المتدفقة عليها ، ولا سيما في العصور الوسطى . ومن هنا تتبين أهمية دراسة **(استدلال الموقع الجغرافي لجزر الواق واق في ضوء المصادر الجغرافية العربية الإسلامية بين القرنين (٣-٧ هـ/٩-١٤ م))** وفق المنهج التاريخي التحليلي .

تضمنت المعلومات الواردة في جزر الواق واق ووقوعها بعيداً فيما وراء أقصى حدود العالم المعروف آنذاك بالتشويش وعدم الدقة ، إذ يحاول البحث التعرف على موقعها الجغرافي والاستدلال عليه بالنصوص المتوافرة، والوقوف على ابرز المعطيات الحضارية التي خصت بها المصادر الجغرافية العربية الإسلامية جزر الواق واق، بوصفها إحدى المناطق التي نالت اهتماماتهم، ودخلت في عدد من خرائطهم الجغرافية في محاولة لرسم واستكمال الملامح الجغرافية لمناطق لم تحدد بشكل صريح، وبقيت مبهمة إلى حدً ما .

اشتمل البحث على أربعة مباحث ، الأول : **(الوصف العام للجزر)** ، ركز في وصف الجزر ومحاولات التعرف على ما ورد من نصوص حول سكانها، والطرق البحرية المؤدية إليها، وأعداد الجزر . وتطرق الثاني : **(موقع الجزر في الخارطة العربية الإسلامية)** إلى ابرز الطروحات التي شهدتها المصادر الجغرافية العربية الإسلامية في وضعها لجزر الواق واق في عدد من خرائطها الجغرافية، أو عرض وتحديد موقعها في وصفهم بلدان العالم ومناطقه . أما المبحث الثالث : **(تحديد الموقع الجغرافي في ضوء ثروات الجزر)** فقد تناول ما امتازت به الجزر من ثراء زراعي وطبيعي وحيواني ومائي، ومحاولة تحديد موقعها من خلال معطياتها وثرواتها الاقتصادية

ومقارنتها بالمناطق التي تقاربها بثرواتها واقتصادياتها ، في حين تحدث المبحث الرابع : **(دلالة الموقع الجغرافي بين العجائب والغرائب)** ، وتقديم تعريف لمصطلحي العجيب والغريب وتأثيراتهما على حوادث وأخبار جزر الواق واق وأثر ذلك التعرف على الموقع الجغرافي للجزر . اعتمد البحث على عدد غير قليل من المصادر الأولية ، والمراجع العربية والمعربة .

**المبحث الأول/ وصف الجزر:**

أوردت قليل من المصادر الجغرافية العربية الإسلامية معلومات مقتضبة حول وصف جزر الواق واق ، إذ وصفها البيروني**(ت ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م)**[١] بقوله : **((وجزيرة الواق واق من جملة قُمير(Kumer قمار/كمبوديا الحالية) وهو اسم مكان لا كما تظنه العوام من شجرة حملها كرؤوس الناس تصيح ، ولكن قُمير قوم ألوانهم إلى البياض ، قصار القدود على صور الأتراك ، ودين الهنود ))** .

يتبين من النص المتقدم أن البيروني وضع جزر الواق واق إدراياً واجتماعياً ودينياً ضمن بلاد قمير ، دون الإفصاح عن كيفية إدارتها ، أو التطرق بمعلومات أوفر حول أعراقها السكانية، وهل تعود إلى الأصول ذاتها التي تعود إليها أعراق سكان قمير ، ولا نستطيع نفي بأن ما ذكره عن قمير لا ينطبق تماماً على الواق واق عندما ألحقها بها دون غيرها من البلدان .

لقد بَررَ الإدريسي**(ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤م)**[٢] ندرة المعلومات المتعلقة بجزر الواق واق إلى ندرة التواصل معها ، وهذا الأمر أسهم في إشكالية المعرفة المبهمة حول العديد من جوانب الحياة العامة لجزر الواق واق، إذ ذكر **(( ولا يُعرف ما بعدها وربما وصل اليها أهل الصين في الندرة ))**. إن اقتصار وصول عدد من سكان الصين للجزر دون غيرهم، وسلكهم الطريق البحري الوحيد الموصل بين البلدين والذي ذكره شيخ الربوة**(ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م)** [٣] بقوله : **((ويوصل اليها من بحر الصين))** وفي ذلك دلالة على قربها الجغرافي من الصين . وإن الطرق الملاحية المعروفة الواصلة بين بلاد العرب والصين لا تمر بالجزر، وطريقها البحري بعيد عن بقية الطرق الملاحية [٤].

في حين انفرد القزويني**(ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م)**[٥] في القرن **(السابع للهجرة/ الثالث عشر للميلاد)** بذكر أعداد جزر الواق واق عندما عدها **((ألف وستمائة جزيرة))**. ونرجح أن الرواية التي مرَ ذكرها قد وصلت إلى القزويني بعد أن تم تداولها في الصين، أو عند المرتحلين للجزر، وقد أهمل القزويني ذكر إسنادها، أو من أين حصل عليها ، وبذلك ليس بالضرورة أن تكون غير صادقة على الرغم من انفراده بها .

**المبحث الثاني/ موقع الجزر في الخارطة العربية الإسلامية:**

اهتم العديد من الجغرافيين العرب المسلمين في ذكر جزر الواق واق في تصوراتهم الجغرافية حول شكل خارطة العالم المعمور آنذاك، ولم تمنعهم ندرة المعلومات من ذكرها، وقد ورد أول تحديد جغرافي للجزر عند ابن خرداذبة[٦] **(ت ٣٠٠هـ /٩١٢م)** عندما ذكر **((أن طول البحر الشرقي الكبير(بحر الهند/المحيط الهندي ) من القلزم (البحر الأحمر) إلى الواق واق أربعة آلاف فرسخ وخمس مائة فرسخ))**. إذ وضعها إلى الجنوب من بحر القلزم بالقرب من جزيرة القمر الكبرى **(Al-Kumur/مدغشقر الحالية)**. [٧] وقد نقل الإدريسي[٨] النص نفسه مع اختلاف في مفردات الرواية، وعززها بذكر أن الرواية تمت حكايتها من عدد من الثقاة بقوله : **((وهناك مبلغ طوله فيما حكاه الثقاة والمسافرين والبحريون الخائضون فيه المقلعون من بلد إلى بلد))**.

لا يمكن التعويل على الرواية التي أوردها ابن خرداذبة والإدريسي فيما بعد ، وذلك لاعتقاد العديد من الجغرافيين العرب المسلمين في العصور الإسلامية الوسطى باتصال المناطق الشرقية بالمناطق الغربية والتقائهما بعد تصور خارطة العالم آنذاك على شكل دائرة، وقد وجد ذلك الطرح أيضا عند ابن سعيد المغربي[٩] **(ت٦٨٥هـ/١٢٨٧م)** في احتمال اتصال الأقاليم الشمالية من العالم بالأقاليم الجنوبية . وقد فسر ابن الفقيه[١٠] **(ت٣٦٠هـ/٩٧٨م)** الأمر باعتقاد وجود مجموعتين من الجزر تحملان المسمى ذاته **(واق واق)**، إذ قال : **((البحر الكبير الذي ليس في العالم بحر اكبر منه وهو اخذ من المغرب إلى القلزم حتى يبلغ واق واق الصين ، وواق واق الصين هو بخلاف واق واق اليمن لان واق واق اليمن يخرج منه ذهب سَوءٌ ))** ، في حين هي مجموعة جزر واحدة وقريبة من الصين .

وضع ابن الفقيه[١١] الواق واق في خارطته، وعدها أمة إلى جانب ابرز بلدان عصره ، إذ تصور خارطة العالم على **((صورة طائر فرأس الدنيا الصين وخلف الصين امة بقال لها واق واق ، ووراء واق واق من الامم ما لايحصى الا الله ، والجناح الأيمن الهند وخلف الهند البحر وليس خلفه خلف، والجناح الأيسر الخزر وخلف الخزر أمتان يقال لأحدهما منشك ومانشك وخلف منشك ومانشك يأجوج ومأجوج ، ومن الأمم لا يعلمها إلا الله وصدر الدنيا مكة والحجاز والشام والعراق ومصر ، والذي من ذيل الحمام إلى المغرب ))** .

يلحظ مما عرضه ابن الفقيه أن جزر الواق واق تعود لتوضع في الموقع الجغرافي القريب من الصين ، ولم يقتصر ذلك الأمر على ابن الفقيه ، إنما تمت الإشارة لذلك تباعاً عند كل من الحموي[١٢] **(ت٦٢٤هـ/١٢٢٧م)** الذي ذكر أن **((الواق واق هي بلاد فوق الصين يجيء ذكرها في الخرافات))** ، وعند القزويني[١٣] **(ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)** إذ أشار إلى **((أنها في بحر الصين**

**وتتصل ببحر زابج (Zabaj/الأرخبيل الاندونيسي)))** . في إشارة تكاد تكون واضحة المقصود بها اليابان .

علل شيخ الربوة[١٤] عدم المعرفة الكاملة بجزر الواق واق لوقوعها ما وراء خط الاستواء، إذ اعتقد استحالة السكن في تلك المناطق بقوله : **((إن الجهة الجنوبية خراب لا يحدث فيها نبات معهود لنا ، وان المعمور فيها خلف خط الاستواء ... احدى عشر درجة ونصف وربع درجة ... وأفرط الحر على النبات والحيوان فلم يتكون فيها الا ما فيه صبر واحتمال وجلد لذلك الجزء المحرق))**. ومن ثم ذكر مرة أخرى أن الواق واق تقع قبالة السواحل الجنوبية الشرقية لبلاد الزنج (أفريقيا الحالية) بالإشارة إلى أن جزر الواق واق **((الداخلة في المحيط فأنها خلف جبل اصطفون))** [١٥]. ومن ثم حدد موقع الجبل القريب من الجزر ، عند حديثه عن جزيرة القمر الكبرى والطريق البحري المؤدي إليها، وأن **((لا مسلك في البحر إلا من جبال اصطفون ... وهذه الجبال، كصورة جبل واحد دخل في البحر عن نحو مائتي ميل ، وهو جبل شاهق متصل ممتد سحابي، من أقصى الشرق إلى أوائل جبال القمر))** [١٦] .

ومن الجدير بالذكر هناك عدد من المأخذ على نصوص شيخ الربوة التي وردت مسبقاً ، إذ لا توجد استحالة للعيش فيما وراء خط الاستواء وهناك تنوع نباتي، وزراعة، وثروات طبيعية وحيوانية في تلك المناطق ، هذا من جهة ، وإن استدارة خارطة العالم بتصورات العديد من الجغرافيين العرب المسلمين أسهم في رسم التصور بأن جزيرة القمر الكبرى هي نفسها جزر الواق واق هذا من جهة أخرى .

**المبحث الثالث/ تحديد الموقع الجغرافي في ضوء ثروات الجزر:**

وصفت جزر الواق واق، بتنوع وتعدد ثرواتها، من ثروات طبيعية وحيوانية وغيرها، إذ ذكر ابن رستة**(ت ٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م)**[١٧] **((وقد تجد في نهاية العمارة في جهة الجنوب خلف معدل النهار ... حيوانات مختلفة الخلق واختلافاً لسكانه من الناس وكذلك في نبتها))** . وأشار الإدريسي[١٨] إلى وجود مساحات في الجزر، اتسمت بثرواتها النباتية والحيوانية مع غياب التجمعات السكانية أو المظاهر العمرانية، عندما قال : **((وهي جزائر عدة لا عامر فيها ، إلا الفيلة ، وطيرها كثير جداً))**.

لقد بالغ عدد من الجغرافيين العرب المسلمين في الحديث عن ثراء الجزر بمعدن الذهب، مما حذا بهم إلى القول إن العديد من سكان الجزر اتخذ سلاسل كلابهم وأطواق قرودهم من الذهب. [١٩] ولا يمكننا استبعاد وجود المعدن، إنما لا نستطيع الأخذ بكل ما ورد حول توافر ذلك المعدن وبكميات كبيرة ، إذ لا يمكن استخدام المعدن الثمين على هذه الشاكلة في صياغة السلاسل

والأطواق للكلاب والقردة دون الإفادة منه صناعياً وتجارياً وجني الأرباح الكبيرة من المصوغات الذهبية أو صياغته وصناعته كحلي لنساء الجزر، [٢٠] أو اعتماده كعملة لجزر الواق واق . أما ابرز ما ذُكر من ثروات الجزر مما سنتطرق إليه في الجدول الآتي؛ فهو:

| ت | الثروات | الملاحظات |
|---|---|---|
| ١- | **ثروات زراعية ونباتات طبيعية (نباتات الطيب، [٢١] الفواكه، [٢٢] التمور، [٢٣] الأخشاب[٢٤])** | |
| ٢- | **ثروات حيوانية (الأسماك والحيتان، [٢٥] الفيلة، [٢٦] الكركدن (وحيد القرن)، [٢٧] الطيور[٢٨])** | **وصفت حيتان الواق واق بأنها ((سمكة تزيد على خمسمائة ذراع توجد في جزيرة واق واق، إذ رفعت جناحها كانت كالجبل العظيم )). [٢٩] وقد تمت الإفادة من تلك الحيتان باستخراج مادة العنبر منها . [٣٠]**<br>**وبرز ذكر ما امتازت به الجزر من الطيور ((والطير العظام التي لا يظهر طير أعظم منها )). [٣١] لعل المقصود بها طيور النعام .** |
| ٣- | **ثروات معدنية (الذهب) [٣٢]** | |
| ٤- | **ثروات صناعية (المراكب،[٣٣] البيوت الخشبية، [٣٤] الألبسة[٣٥])** | **اتسم عدد من سكان الجزر بمهاراتهم الصناعية ((أهل هذه الجزيرة حذاق بالصنائع حتى أنهم ينسجون القمصان قطعة واحدة بأكمامها وابدأنها، ويعملون السفن الكبار من العيدان الصغار، ويعملون بيتاً من الخشب تسير على وجه الماء)). [٣٦]** |

عند الوقوف على المعطيات المقدمة حول ثروات جزر الواق واق نجد معطيات مشابهه وردت حول ثروات جزر أخرى، فقد نقل القزويني[٣٧] حكاية[٣٨] عن احد التجار القادمين من جزيرة النساء مفادها **((إن الريح ألقته إلى هذه الجزيرة [جزيرة النساء] قال فرأيت نساء لا رجال معهن، ورأيت الذهب في هذه الجزيرة مثل التراب، ورأيت من الذهب قضباناً كالخيزران، فهممن بقتلي فحمتني امرأة منهن وحملتني على لوح وسيَبتني في البحر فألقتني الريح إلى بلاد الصين ، فأخبرت صاحب الصين بحال الجزيرة وما فيها من الذهب، فبعث من يأتيه بخبرها، فذهبوا ثلاث سنين ما وقعوا بها فرجعوا )).** حملت حكاية التاجر مفردات لها صلة بالمغامرات والقصص الشعبية التي كانت متداولة حول العديد من الجزر، واشتملت حكايته على عدد من المآخذ منها : كيف بقي حياً طوال المسافة بين جزيرة النساء والصين دون غذاء وماء عذب وهو على لوح خشب، وكيف أرشد وفد الصين لجزر النساء، وهو قدم للجزر بعد أن أظل الطريق، وغادرها على

لوح خشب، ودفعته الرياح حتى أوصلته الصين، من غير معرفة مسبقة بالطريق البحري المؤدي لجزر النساء، ولكن ثراء الجزر بمعدن الذهب عمل على الخلط بينها وبين جزر الواق واق فقد قَرنَ ابن الوردي(**ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م**)[٣٩] بين مجموعتي الجزر بعد ما تحدث عن ملكة جزر البنات (**النساء**) بقوله : ((**امرأة تسمى دمهرة وتلبس حلة منسوجة بالذهب ولها نعلان من ذهب وليس يمشي في هذه الجزر احد بنعل غيرها ومتى لبس غيرها نعلا قطعت رجليه وتركب في عبيدها وجيوشها بالفيلة والرايات والطبول والأبواق والجواري الحسان ومسكنها جزيرة تسمى أبنوتة**)).

لا يُعد ثراء مجموعتي الجزر بالذهب أو تولي امرأة حكم كل منهما، [٤٠] أن نعدهما جزر واحدة، إنما نرجح أن الخلط بينهما مرده تسمية جزر الواق واق، قد اقترنت بشجرة ثمارها تشبه النساء[٤١] وبين جزر النساء التي لا يسكنها الذكور حسب اعتقاد رواة أخبارها.[٤٢] ولذلك إن الرأي الصائب أن لكلَ جزر موقعها الجغرافي وثرواتها، ونظامها الإداري بمعزل عن الجزر الأخرى.

**رابعاً/ دلالة الموقع الجغرافي بين العجائب والغرائب:**

يُعد التقعيد للمصطلح والتأسيس له في أي بحث علمي ضرورة معرفية وهدفاً رئيساً يعمد إليه الباحث في رصد المعالم التي تمكنه من تحديد مغزى المصطلح العلمي . ومصطلح العجائب متأتٍ من مفردة العجب، وهو تغير النفس بما خفى سببه، وخرج عن العادة مثله. [٤٣] وجاء بمعنى إنكار ما يرد عليك لقلة اعتياده.[٤٤] أما الغرائب؛ فقد اشتقت من غرب بمعنى النوى والبعد، وغرب في الأرض واغرب أذا أمعن فيها، [٤٥] وجاءت بمعنى الأحداث فوق الطبيعية التي يمكنها أن تحتمل تفسيراً عقلانياً.[٤٦]

احتوى التراث الجغرافي العربي الإسلامي على نصوص تعرضت لمناطق حافات الأقاليم السبعة المعمورة آنذاك . [٤٧] الحافات التي تقع فيما وراء حدود العالم الذي تمت معرفة مناطقه وبلدانه، وبقيت المناطق التي تليه مبهمة اختلطت بها حكايات العجائب والغرائب، وربما يعود السبب في ذلك إلى منظور العديد من الجغرافيين العرب المسلمين في استحالة العيش وراء خط الاستواء لاشتداد الحرارة وعُدَ ما ورائه عالم مغاير لما عليه في المناطق المعمورة . [٤٨]

نجد من الجزر الواقعة ضمن المواقع الجغرافية المبهمة جزر الواق واق، إذ قال المسعودي(**ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م**) [٤٩] : ((**ومما يشبه خلق الإنسان امة يقال لها الواقواق ، وهي حمل شجرة عظام لشعورها ولها أيدي وفروج مثل فروج النساء ... ولا يزلن يصحن واق واق فإذا قطعت إحداهن سقطت ميتة ولا تنطق**)). لقد نسب المسعودي تسمية الجزر لثمار شجرة

تنبت فيها ، ومن ثم دخلت العجائب والغرائب على تلك التسمية عندما أشار إلى أن الشجرة تثمر **(نساء)** معلقات من شعرهن بالشجر وتموت من تسقط منهن عن الشجرة .

وجاءت نصوص مقاربة ومتعاقبة مع اختلاف في مفرداتها عند القزويني[٥٠] والحميري[٥١] فالنص الوارد عند الحميري على سبيل المثال لا الحصر قال فيه : **((وأمة الواق واق حمل شجرة عظام معلقة بشعورها ولها ثدي وفروج كفروج إنسان وأبدان حسان لا يزلن يصحن واق واق وإذ قطعت من الأشجار التي تحملها أقامت يوماً وبعض يوم ثم تهلك ))** .

استدرك الحميري[٥٢] فيما بعد برواية أخرى ذكر فيها **((وهي بلاد لا يسكنها بشر))**، إذ تفند هذه الرواية روايته السابقة عندما نفى أن تكون الجزر مأهولة بالسكان، وإن رواية الشجرة وحملها لنساء، أو الاقتصار العيش في الجزر على النساء فقط، رواية متناقلة ضمن قصص العجائب والغرائب، وأسهمت المعرفة المبهمة لبعض جوانب الحياة العامة في الجزر في طرح تلك القصص دون نقدها، والتحقق من فحواها .

لقد أوضح الرامهرمزي[٥٣] **(ت في القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد)** الرواية المتعلقة بالشجرة بإشارته إلى **((أن هناك أشجارا كباراً له ورق مدور ومنه ما هو إلى الطول يحمل حملاً على مثال القرع إلا انه اكبر منه وصورته صورة الناس تحركه الرياح فيخرج منه صوت وان داخله منفوج ... فإذا قطع عن الشجر خرج الريح منه ... وصار مثل الجلد ))** . ويلحظ من النص المتقدم حسم قصة الشجرة، وربما لم يطلع أو أهمل الجغرافيين العرب المسلمين اللاحقين الاطلاع على رواية الرامهرمزي، وتطرقوا للرواية السابقة وأوردوها على علاتها .

**الخاتمة:**

بعد التتبع في النصوص الواردة في المصادر الجغرافية العربية الإسلامية حول تحري الموقع الجغرافي لجزر الواق واق توصلنا إلى ما يأتي:

١- لم تحظَ عدد من جوانب الحياة العامة لجزر الواق واق باهتمام الجغرافيين العرب المسلمين، فقد أحجمت عن ذكر نظمها الإدارية وأعراقها السكانية والحياة الثقافية والعلمية والعمرانية للجزر، ووجدت نصوص أخرى لها أهمية بالغة في تحديد الجزر ووصفها من جوانب أخرى، ويمكننا الاستنتاج على وفق ما ذُكر من وصف للجزر، أنها لا تعد إحدى أجزاء أراضي بلاد قمير، ويمكن أن تكون إحدى المناطق التي تتبعها إداريا وبعيدة عنها جغرافياً، ومشابهة لها في انتشار أديان قمير والهند، وغيرها في الجزر، وهذا الأمر ينسحب على الصفات العرقية الجسدية لسكان قمير وتقاربها مع عدد من سكان الواق واق .

٢- جزر الواق واق إحدى بلدان العالم الواقعة في أقصى حدوده في الخارطة العربية الإسلامية، وتغير افتراض موقعها الجغرافي على وفق منحى كل خارطة بين استدارة خارطة العالم أو غيرها.

ولم تُفرد للجزر خارطة تخصها وتفصل مواقع كل جزيرة من جزرها، ومدنها، ومساحتها، والمسافة بين مدينة وأخرى، ولم تُقدر المسافة البحرية المؤدية إليها من اقرب ميناء صيني للجزر .

٣- اتسمت جزر الواق واق بتوافر ثرواتها الطبيعية والاقتصادية، وهي مقاربة لما عُرف من ثروات في اغلب بلدان ومناطق الشرق في العصور الوسطى، وعند إحصاء ثروات الجزر، نجد منها ما اختصت به المناطق الاستوائية الحارة، منها: **(التمور، الفيلة)**، وأخرى اختصت بها المناطق المعتدلة في مناخها، منها: **(الفواكه، الغابات والإفادة من أخشابها)**، وأخرى كما مرَ بنا مسبقاً وجدت كثيراً في مناطق الشرق منها **(الذهب)**، وأخرى تمتاز كل جزيرة ومنطقة ساحلية بها **(كالأسماك)**، وبذلك فإننا نرجح أن ثروات جزر الواق واق هي تفوق ما ذُكر، وأن الاشتمال على ذلك التنوع وجد في الكثير من البلدان التي ذكرت على أنها محايدة للجزر، مما يعزز وجودها في جزر الواق واق .

٤- دخلت الكثير من أخبار وحوادث الجزر ضمن العجائب والغرائب، وأسهمت المعرفة المبهمة للمناطق البعيدة في تفاقم التباس التحديد الجغرافي للجزر، وأفرزت عدد من الروايات التي أرجعت تسمية الجزر لثمار شجرة على شكل **(امرأة)**، وغيرها من الحوادث على الرغم من نقد هذه الرواية واستبعادها من عدد من الجغرافيين العرب المسلمين ومن بينهم الرامهرمزي .

٥- نرجح أن جزر الواق واق هي اليابان، أو جزء من جزر اليابان الحالية بدلالة التصور بأنها إلى الشمال من الصين، وأن الطريق البحري الوحيد المؤدي إليها يبدأ من الصين وعبر بحر الصين، وكان محفوفا بالأخطار الملاحية، ولذلك نجد نصوص تؤكد الوصول في الندرة إلى جزر الواق واق ، ونستبعد أن تكون جزر القمر الكبرى **(مدغشقر الحالية)** وذلك بسبب ان هذه الجزيرة كبيرة، ولا يوجد نص أكد أن الواق واق جزيرة كبيرة، أو استقر فيها الزنوج بصفاتهم العرقية المعروفة، وأن الاعتقاد بالتقاء الشرق بالغرب دور في الإيهام بان موقع جزر الواق واق هو نفسه موقع مدغشقر، ونستبعد أن تكون الفلبين الحالية لبعدها عن الصين التي ممكن الوصول إليها من جزر بحر الهند **(مناطق جنوب شرق أسيا)** والصين وليس الصين فحسب، ولا توجد نصوص في المؤلفات الجغرافية العربية الإسلامية بالإمكان اعتمادها في التوصل للمعطيات التي تقودنا إلى القول إن الواق واق هي الفلبين جغرافياً وإدارياً واجتماعياً .

**الخرائط :**

الخارطة رقم (١) موقع جزر الواق واق في خارطة العالم التي وضعها الإدريسي

- أخذت عن حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي،(القاهرة:١٩٨٧م)، ص١٧ .

الخارطة رقم (٢) موقع جزر الواق واق ضمن خارطة العالم كما تصورها ابن الفقيه

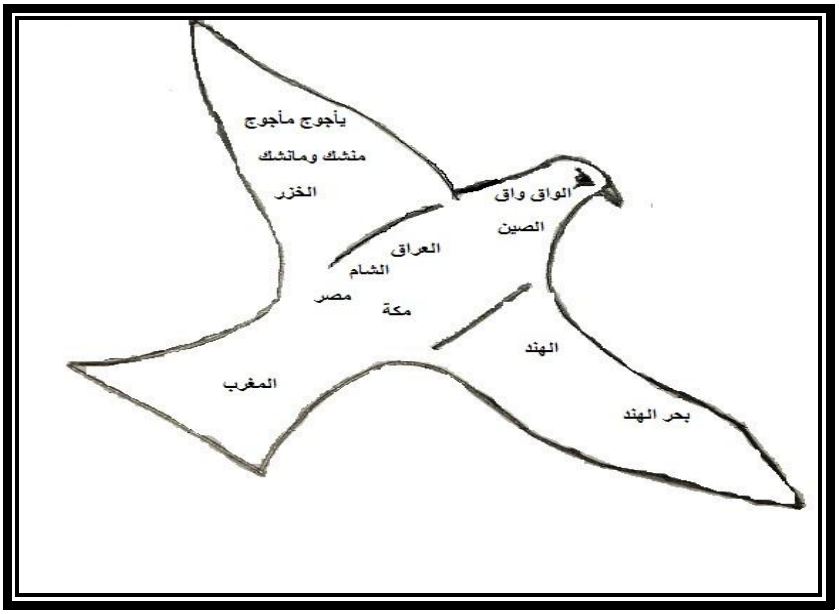


- الخارطة من عمل الباحث بالاستناد على النص الذي أورده ابن الفقيه، المصدر السابق، ص ٥٩ .

الخارطة رقم (٣) أقاليم العالم السبعة

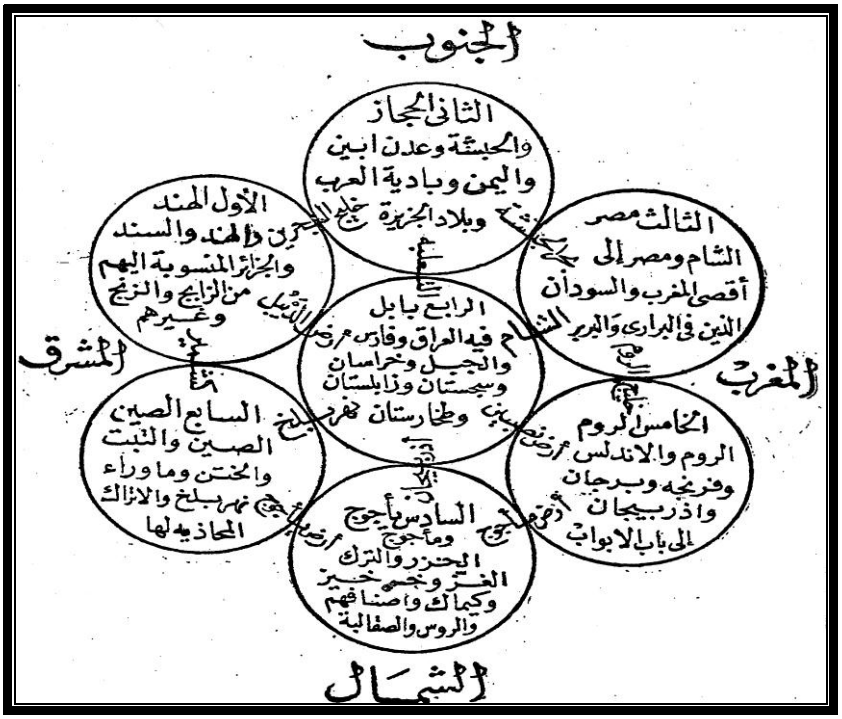


أخذت عن – أبي الريحان محمد بن احمد البيروني ، تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن ، تحقيق پ . بولجاكوف ، مراجعة إمام إبراهيم احمد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة : ١٩٦٤ م)، ص ١٣٦ .

## الهوامش والمصادر:

(١) أبو الريحان محمد بن احمد البيروني ، في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، دار المعارف العثمانية ، **(حيدر آباد – الهند : ١٩٥٨ م)** ، ص ١٦٩؛ للمزيد من المعلومات عن بلاد قمير/قمار ينظر : أبي عبد الله احمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني المعروف بابن الفقيه، كتاب البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، **(بيروت:١٩٩٦م)**، ص ٧٢ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن محمود بن عبد الله بن إدريس المعروف بالإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ،( **القاهرة : ٢٠٠٢ م)**، مج ١، ص ٩١ .

(٣) محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي المعروف بشيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، **(بطرسبورغ :١٨٦٥م)** ، ص١٤٩.

(٤) للاستزادة ينظر : سليمان التاجر، رحلة سليمان التاجر أوردها السيرافي ضمن رحلة السيرافي إلى الهند والصين واليابان واندونيسيا ، طبع دار منشورات البصري ، **(بغداد : ١٩٦١ م)** ، ٣٤–٣٨ ؛ سليمان بن احمد بن سليمان المهري، العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية ، تحقيق إبراهيم خوري ، مطبوعات مجمع اللغة العربية،**(دمشق :**

**١٩٧٠ م)** ، ص ١٦٣– ١٦٥؛ جورج فضلو حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، مراجعة وتقديم يحيى الخشاب ، دار الكتاب العربي ، **(القاهرة : ١٩٥٨م)** ، ص ١٩٠–١٩١ ؛ شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية **(٤١–٩٠٤هـ /٦٦١ – ١٤٩٨م)** ، سلسلة عالم المعرفة ، **(الكويت : ١٩٩٠م)** ، ص ٩٢ – ٩٣ .

(٥) زكريا محمد بن محمود القزويني ، آثار للبلاد وأخبار العباد، دار صادر ، **( بيروت : ١٩٦٠ م)** ، ص ٣٣.

(٦) أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، أعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى ببغداد، **(بغداد : د.ت)** ، ص٧١؛ الفرسخ يعادل **(٦كم)** ينظر فالتر هنتس ، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمه عن الألمانية كامل العسلي ، منشورات الجامعة الأردنية – مطبعة القوات المسلحة ، **(عمان : ١٩٧٠م)** ،ص ٩٦ وبذلك يكون **(٤٥٠٠)** فرسخ يساوي **(٢٧٠٠٠ كم)** .

(٧) المصدر السابق ، مج ١، ص ٩ .

(٨) عن جزيرة القمر ينظر : أبو الحسن علي بن موسى ابن سعيد، كتاب الجغرافية ، تحقيق : إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، **(بيروت: ١٩٧٠ م)**، ص ٨ ؛ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار صادر، **(بيروت:١٩٥٧م)**، مج ١، ص ٢١؛ ينظر الخارطة رقم **(١)**، ص ١١ .

(٩) المصدر السابق ، ص ٩٨ .

(١٠) المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(١١) المصدر السابق ، ص ٥٩ ؛ ووردت نصوص مشابهه في فترات لاحقة منها ما أورده شيخ الربوة ، المصدر السابق ، ص ٢٤ ؛ ينظر الخارطة رقم **(٢)**، ص ١١ .

(١٢) المصدر السابق ، مج ٥ ، ص ٣٨١ .

(١٣) المصدر السابق ، ص ٣٣؛ للمزيد عن بحر الزنج ينظر : ابو عبد الله محمد بن ابي بكر الزهري ، الجعرافية ، تحقيق محمد حاج صادق ، منشورات المعهد الفرنسي ، **(دمشق : ١٩٧٠ م)**، ص ١٩–٢١ ؛ عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء ، تقويم البلدان ، دار الطباعة السلطانية ، **(باريس : ١٨٤٠م)**، ص ٣٦٨ .

(١٤) المصدر السابق ، ص ١٦–١٧ .

(١٥) شيخ الربوة ، المصدر نفسه ، ص ١٤٨ .

(١٦) شيخ الربوة ، المصدر نفسه والصفحة .

(١٧) أبو علي أحمد بن عمر المعروف بابن رستة، الاعلاق النفيسة ، مطبعة بريل ، **(لايدن : ١٨٩٢ م)**، ص ١٠٠ .

(١٨) المصدر السابق ، مج ١، ص ٩١ .

(١٩) القزويني ، المصدر السابق، ص ٣٣ .

(٢٠) للمزيد حول طرق الحصول على الذهب وصناعته والاتجار به ينظر : البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر، عالم الكتب ، **(القاهرة : د . ت)**، ص ٢٣٦–٢٣٧؛ الإدريسي، المصدر السابق، مج ١، ٢٤ .

(٢١) محمد بن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ط ٢ ، تحقيق إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، **(القاهرة : ١٩٨٠ م)** ، ص ٦٠٢.

(٢٢) الحميري، المصدر نفسه والصفحة .

(٢٣) الحميري، المصدر السابق، ٦٠٢ .

(٢٤) سراج الدين أبي حفص عمر ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، دار الشرق العربي، **(حلب : د.ت)**، ص ١١٧ .

(٢٥) ابن الوردي، المصدر نفسه، ص ١٢٢ .

(٢٦) الإدريسي، المصدر السابق، مج ١ ، ٩١ .

(٢٧) ابن رستة، المصدر السابق، ص ١٠٠ .

(٢٨) ابن رستة، المصدر نفسه والصفحة .

(٢٩) ابن الوردي، المصدر السابق، ص ١٢٢ .

(٣٠) للمزيد من المعلومات حول استخراج العنبر من الحيتان ينظر: احمد بن ابي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي ، البلدان ، وضع حواشية محمد امين ضّناوي ، دار الكتب العلمية ، **(بيروت: ٢٠٠٢م)**، ص ٢١٠–٢١١.

(٣١) ابن رستة، المصدر السابق، ص ١٠٠ .

(٣٢) القزويني ، المصدر السابق، ص ٣٣ .

(٣٣) للمزيد حول أنواع المراكب وصناعتها في مناطق الهند وجزر بحر الهند **(مناطق جنوب شرق أسيا)** ينظر : الإدريسي، المصدر السابق، مج ١، ص ١٥٧؛ عثمان، المرجع السابق، ص ١٠٥.

(٣٤) ابن الوردي، المصدر السابق، ص ١١٧ .

(٣٥) ابن الوردي، المصدر نفسه والصفحة .

(٣٦) ابن الوردي، المصدر نفسه والصفحة .

(٣٧) القزويني ، المصدر السابق، ص ٣٣ .

(٣٨) حول الحكاية الشعبية وتداولها، ونقدها، وأثرها في الثقافة العربية الإسلامية ينظر : فراس السواح، مغامرة العقل الأولى **(دراسة في الأسطورة سوريا وبلاد الرافدين)**، ط١١، مكتبة الإبداع، **(دمشق : ١٩٨٨م)**، ص ٢١ .

(٣٩) ابن الوردي، المصدر السابق، ص ١١٧؛ ووردت نصوص مقاربة عند الحميري، المصدر السابق، ص ٦٠٢ .

(٤٠) القزويني ، المصدر السابق، ص ٣٣ .

(٤١) ينظر : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، ط٢، دار الأندلس،**(بيروت: ١٩٦٦م)**، ص٣٩ ؛ القزويني ، المصدر السابق، ص ٣٣ .

(٤٢) ينظر: القزويني ، المصدر السابق، ص ٣٣ ، ابن الوردي، المصدر السابق، ص ١١٧، الحميري، المصدر السابق، ص ٦٠٢ .

(٤٣) أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، **(بيروت: ١٩٧٨م)**، ص ١٥٢؛ وللمزيد من المعلومات عن العجائب في الأدب والتاريخ العربي الإسلامي ينظر : تزيتيفان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، ترجمة الصديق بو علام، دار مشرقيات، ١٩٩٤م، ص ٤٤؛ احمد محمود فرح، البنية السردية في النص العجائبي دراسة في القص العربي حتى نهاية القرن السابع معالجة فنية تحليلية ، مؤسسة حورس الدولية، **(الإسكندرية : ٢٠١٦م)**، ص ٢٨–٣٣ .

(٤٤) أبو الفضل جمال بن محمد بن مكرم بن علي المصري ابن منظور ، لسان العرب المحيط، دار صادر، **(بيروت : د.ت)**، مج ١، ص ٥٨٠ .

(٤٥) ابن منظور، المصدر السابق، مج ١، ٦٣٨ .

(٤٦) تودوروف، المرجع السابق، ص ٦٩؛ فرح، المرجع السابق، ص ٢٩ .

(٤٧) للمزيد من التفاصيل حول أقاليم العالم السبعة المعمورة ينظر : الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الاكوع الحوالي ، دار اليمامة، **(الرياض : ١٩٧٤م)**، ص ٩–١٠ ؛ ينظر الخارطة رقم **(٣)**، ص ١٢ .

(٤٨) ينظر: شيخ الربوة، المصدر السابق ، ص ١٦–١٧ .

(٤٩) المصدر السابق ، ص ٣٩ ؛ ووردت رواية مشابهه عند ابن سعيد ، المصدر السابق ، ص ٨٩ .

(٥٠) المصدر السابق، ص ٣٣ .

(٥١) المصدر السابق، ص ٦٠٢ .

(٥٢) المصدر نفسه والصفحة .

(٥٣) بزرك بن شهريار النُاخَداه الرامهرمزي ، عجائب الهند بره وبحره وجزائره ، مطبعة بريل ، **(لايدن : ١٨٨٦ م)**، ص ٧٢ .

## Margins and resources:

(1) Abu Alraihan Albaironi, What India has as acceptable or unacceptable, Dar Alma'arif Al Othmaniya, India, 1958.

(2) Abu Abdullah Al Idreesi, Nuzhat Al Mushtaq fi Ikhtraq Al Afaq, Cairo, 2002, issue 1, p.91.

(3) Mohammed Aldimashqi, Nukhbat Aldahr in the miracles of land and sea, Pittsburgh, 1865, p.149.

(4) For more information, see Sulaiman Altajir, Journey of Sulaiman Altajir, Baghdad, 1961; Sulaiman Almaharry, Alumda fi Aluloom Albahreea, 1970, p.163-165.